

وهم يمنحون العديم الفقير عظام المنائح في عيلته
 وهم يكرمون السري الكريم ويعلمون في القوم من رتبته
 وهم ينصفون ولا يظلمون كمن أصبح الظلم من شيمته
 فلا يرفع المرء عن قدره ولا يخفض الشيء عن قيمته
 خلال غدت غرة للخلال وهل حسن شيء سوى غرته
 تحلى بها الغرب سقياً له وبورك فيه وفي حليته
 لقد كان في حفرة ثاوياً ولكن ثوى الشرق في حفرة
 فيالهف قلبي لمجد مضى وياشوق نفسي الى عودته
 ويالهف آبائنا الاولين على الشرق ان ظل في نكبته
 لقد كان من قبل في غبطة وكانوا يزيدون في غبطته
 هم غادروه كروض اريض تتوق النفوس الى نصرته
 له ثمر طيب يانع يسرك ما نلت من لذته
 اذا نفخت فيه تلك الزهور فمن دونها المسك في نفخته
 ونحن تركناه للعاديات ولم نزع ماضع من حرمة
 فاذهبن ما كان من حسنه وافنين ما كان من بهجته
 فهل يسمع القول اهل القبور خطيب فيسهب في خطبته
 يناديهم فيم هذا الرقاد كفى مادها الشرق من رقدته
 اقيموا الصفائح من فوقكم وقوموا اعمالوا الرأي في قومته
 لقد ضاع بعدكم مجده وكل المشاب في ضيعته
 وكر الزمان باحدثه عليه وغودر في كرتة
 واتم رجال ذوو نجدة فلا تقعدوا اليوم عن نجاته

لكم عز مات صلاب شداد يذل لها الدهر في عزمته
 دوافع للخطب يثنيه روائع يذهبن من روعته
 قواصم للمعتدي المستطيل عواصم يحمين من صولته
 قوادر توهن من بأسه قواهر تكسر من حدته
 بها يدرك الشرق ثاراته فيشفى وينقع من غلته
 هي النور يسري بارجائه ويكشف ما جن من ظلمته
 هي الروح للشرق يحيا بها اذا نفخت فيه من ميتته
 ترد عليه جديد الصبا وكل المسرات في جدته
 بكاه ذوو الرأي جهد البكاء لدن ضحك الشيب في لثته
 سقى الله سكان تلك القبور غيوثاً هوامع من رحمته
 وعزى بني الشرق عن مجده وبورك للغرب في امته
 « احمد محرم »

الزار

اطلب من كل قارئة وقارئ لهذه المجلة ان يفرغ لي فؤاده قليلاً ويبقى
 فكره خالياً من المشاغل حتى احديثه بذلك الحديث الغريب والامر المدهش
 الغريب الذي شاهدته بنفسى وعيانتى بعيني فاحترت في ادراك حقيقته ولعمري
 ارى منهم مرشداً يرشدني اليه
 كثيراً ما سمعت من افواه النساء ذكر الزار واحواله وحكاياته ووصفه

وما يحصل فيه ويترتب عليه من الفوائد للأمراض النسائية حتى اشتاقت نفسي الى التطلع اليه ومعرفة حقيقته خوفاً من مبالغة الواصفين ومقالاتهم فاقع في صدق روايتهم من غير بحث وتنقيب . وفي ذات يوم زارني صديقة لي من القنيت المهدبات الناشئات على التربية الحديثة والاداب الصحيحة وقالت لي ان احدى صديقاتنا فلانة مرضت من زمن كما تعلمين والان وصف لها الواصفات عمل الزار لان مرضها الذي اعجز نطس الاطباء لا يبرأ الا به ولذلك فانها عقدت النية طوعاً لا شارتهم على عمل الزار بغية شفاؤها من آلامها وحددت له يوم غد وكلفتني ان اقوم لدعوتك بالنيابة عنها لكي تشاهدي ما يحصل ويجري ونزهي خاطر والفكر في هذه المشاهدة . ولما كنت كما قدمت ميالة لاستطلاع كنه هذا الزار اجبتها من غير تردد بقبول دعوة صديقتنا المشار اليها ومزاملتها في حضور هذه الحفلة ولما اتى الوقت قمت مع زميلاتي هذه الى دار الحفلة وما كدنا نصل لداخله حتى شاهدا الاستعدادات جارياً على قدم وساق والدار على اتساعها ملاءى بالزائرات والمدعوات فقابلتنا ربه صديقتنا المذكورة المحتفل لها وادخلتنا حجرة نستريح فيها وبعدها سألتها عن وقت ابتداء العمل فقالت ان الجمع احتشد ولم يبق الا قدوم (الشيخة) وهن ينتظرنها وما تمت الحديث حتى سمعنا هرجاً ومرجاً في الدار فسألنا عن سببه فقيل ان (الشيخة) حضرت فقامت صديقتنا وتركنا وذهبت لترتدي باردية الزار المخصوصة ثم ابتدئ باطلاق البخور وهو روائح عطرية توضع في النار فيتكاثف دخان عظيم وبعد ذلك اجتمع الاوائي يردن الزار او المصابات بهذا الداء في غرفة واسعة مجاورة لنا بيننا وبينها نافذة تطل عليها وهنا اشرح كيف كانت الاستعدادات مقامة لهذا الزار فان اول لوازمه الملابس ولذا كانت

صاحبتنا المختفل لاجلها متردية بعباءة حريرية بيضاء وعلى رأسها كوفية شامية وعقال حجازي وفي يدها سيف مزخرف وعليه الحلي وفي اليد الاخرى عصا من الفضة الخالصة وكان بقية النساء المحتفلات بالزار على هذا الشكل كل منهن متردية بملابس مخصوصة تناسب حال شيخها فان كان عربياً فلابسها عربية او كان مصرياً فصعدياً فصعيدية وهلم جرا وكل منهم له رقص وهز وتمايل ودق مخصوص به وكان في وسط الغرفة منضدة كبيرة عليها انواع البقول (اليمش) والفواكه والشموع المتقدة وقد اوقف بجانب المنضدة خروفان احدهما ابيض والاخر اسود وكلاهما خالصا اللونين لا يشوبهما لون آخر

فلما جلست الشيخة ابتداء العمل ووضع على الخروفين انواع الحلي والزينة والبهرجة فتصورت في مشاهدتهما بهذه الحال معبودات المصريين في الازمان الغابرة ثم جيء ايضاً بدجاجات وضعت وسط الجمع المحتشد فلما تكاملت شروطه ابتدأت الشيخة فدقت على دقها وتبعها صبياتها وفي ايديهن الدفوف فكان لها دوي عظيم كالرعد القاصف يخرق الاذان وهاجت النساء عندئذ وماجت وكل منهن تحركت حركتها وتمايلت تمايلها واهتزت اهتزازها والشيخة تنشد لمن نشيداً عجيباً لم افهم منه الا بعض كلمات وبعد ان استمر هذا الدق والتحرك والهز نصف ساعة تقريباً بطلت حركته وقامت الشيخة تنضح ماء الورد على النساء ليفقن من غفلتهن ويصحون من غشوتهن وبعد ان هدأت الحواطر واطمأنت القلوب قامت الشيخة الى احد الخروفين فاركبت عليه الفتاة المصابة وقبضت بيديها على قرنه فصار منظرها مضحكاً مبكياً والشيخة وراءها تدق بالدف وتنشد والنساء حولها وعند ذلك كان الجزار في الانتظار

جذب الخروفين اليه ونحراها امام النساء اللواتي اقبلن عليه واجتمعن حول
الدم يلطخن به وجوههن وايديهن حتى صار منظرهن كمنظر الذبائح البشرية
في القرون الاولى وفي اثناء نحر الخروف كانت الشبيخة تدق على الدف وتشد
له نشيد الذبح عندهن وهو في عرفهن النشودة ينشدنها ويكررن تلاوتها
الى ان تنتهي عملية الذبح المذكورة وبعد ذلك قامت القيامه وعلت الضوضاء
والغوغاء والدف والطبل والصياح ووضعت الشبيخة الدجاجات على الفتاة
واحدة فوق رأسها والاخرى على كتفيها ومن الغريب ان الدجاج مع هذا
الدوي القاصف وتحرك الفتاة ما كان يتحرك او يطير او يزعج ولعله تأثر من
هذا المنظر فسكن الى الهدوء ثم ذبحت الدجاجات ولطخت النساء ايضاً وجوههن
بدمائها وبقين على هذه الحال الى الظهر فاعلن المنصور بالاستعداد للغداء
واوقف العمل ثم عدن واطلق البخور ودارت الصيحة والضجّة ودقت
الدفوف وتمايلت النساء واهتزت وهن في حال واي حال لا يستطيع الكاتب
المجيد ان يصف مقدار تأثيرها في النفس حتى كنت كلما نظرت الى واحدة منهن
وهي تتمايل وتحرك جسمها انمضت جفني من هول هذا المنظر وكما هممت
بالقيام وترك هذا المحفل اقمعتي زمياتي لانتظار اخر الاحتمال انرى بقية
غرائب الزار فبقيت متألّمة من هذه المصائب وحالة تلك النساء التعيسة الى ان
انقضى الزار وانتهت الحفلة بسلام فقامت وقد اصاب الالم رأسي من تأثير
الدق والغوغاء كل ذلك لاستطلاع امر هذا الزار العجيب الذي تفوق
مشاهدته مشاهدة متحف الاسكندرية غرابة واهمية لان المتحف انما يجمع
اشياء من اعمال السلف تركوه شاهداً على حالتهم ودرجتهم في المدنية والارتقاء
من عصرهم الغابر واما هذا الزار فهو الداء العضال الذي سرى في جسم

العائلات المصرية وتمكن فيها فاحث بها تأثيراً عظيماً ادى بها الى الانحطاط
الادبي والمادي واصبحت لا تخلو من مصابه عيلة من عيلاتنا وحارت العقول
والافكار في ادراك كنهها مع اننا الان في جيل بزغت عليهم فيه شمس
المعارف وعمت العلوم والافكار مالا يعمل السحر وتعجز عنه الشعوب وبلغ
اطباء الابدان باختراعاتهم مبلغاً فاحشاً حد التصور كل ذلك والزار يتزايد في
الانتشار يوماً بعد يوم ولا انتشار الطاعون والوباء وكلما سألنا العلماء وباحثنا
الفلاسفة والحكماء في ماهية هذا الداء لانسمع منهم جواباً مفيداً مقنعاً بل
يقولون انه تشنجات عصبية تحدث الحركات والتأثيرات المعبر عنها بالزار اما
نحن فنكذب بواسطة المشاهدة والاختبارات الدقيقة التي اجريناها في
اكتشاف هذا الداء ذلك الادعاء ونقول انه مرض عضال اصاب به اكثر
نساء مصر الوطنيات ولم يوقف على حقيقته لان حكيم ولا طبيب والاقل لي
ما للتشنجات العصبية ودق الطبول يحرك الاجسام ويذهب بالعقول ما للتشنجات
العصبية تفرق في بحارها المرأة اياماً وليالي بدون حديث وكلام سوى نفس
يتردد وروح تجاوب سائلها انا لا اترك هذا الجسم في صحة وامان الا اذا عمل
كيت وكيت من الملابس واقام حفلة الزار وذبح الذبائح وعمل المأكولات
وما للتشنجات العصبية ومرض في القلب واخر في العيون واخر في الوجه
واخر في الجسد واخر في الرأس وهكذا ينتقل من مكان لمكان كل هذا
شاهدته بنفسي وانا لست ممن تعترن بالظواهر وتأخذن الاشياء بعلاتها
بل لاقتنع الان بما يسلم به العقل ويؤيده البرهان وقد اجتهدت كثيراً ايتها
السيدة لا تعرف سر هذا الداء وان كان النساء يخترعنه كما يقول البعض فظهر
لي ان هذا الداء ليس كبقية الامراض بل هو اصعبها امراً واقلا شفاء

واعزها دواء فان لم يقيم له الزار فهو ملازم للمرأة ومنغص لحياتها ومكدر
لصفو راحتها يسقيها بيد القوة كلس المنون لا يفارقها ليلاً ونهاراً حتى لا تفقه
ولا تقي ولا تنظر ولا تسمع بل تكون اذ ذاك جسماً ملقى على الارض من
غير حراك

وهل يا سيدتي العزيزة بلغ من حيل النساء كما يدعي البعض انهن
يخترن امراضاً تسقين كؤس الهوان وتجرعن مرارة العيش وذل الحياة
ليس وربى بهذا يسلم العقل ويصدق ان هو الامرض خفي سره عن اهل
العلم لانحصاره في امة لا سوق للعلم والمعارف فيها ولا يخفى ان ميدان
الاختراع والمباحث والعلوم والاكتشافات هو الغرب فليس بغريب ان يجهل
اهل الغرب حقيقة هذا المرض واظنى انهم لم يبحثوا فيه أيضاً اذ لو وفق احد
علماء الطب الباحثين لكشف حقيقته لاهتدى الى ذلك كما اهتدى بعضهم الى
اختراع مصل الطاعون والهواء الاصفر وغيرهما من الامراض
القتالة . وكأني بالقارئ والقارئة لا يصدقانني في ان هذا المرض لم تظهر
حقيقته بعد وانه على زعمهما حيل من النساء وبدع منهن ولكنني اعارض هذا
الزعم برواية معقولة اقصها عليهما وهي انه كان لدي خادمة صغيرة لا تعرف
شيئاً من هذه الامور وكانت سليمة البدن من كل علة وجسمها صحيح نام
فمكثت سنوات عندي على هذه الحال وبعدها ظهر عليها هذا الداء الحثيث
وكانت تصرع في اليوم ثلاثاً واربع مرات واذا اصابها الصرع ازبدت
وارغت وصارت في شكل اعوذ بالله منه ترتعد منه الفرائص وتقشعر
الابدان فتجتمع عليها النسوة ويخاطبن شيخاً عليها كما يزعمن ويطلقن البخور
الى ان ترجع لرشدتها وتفيق من غفلتها منحة القوى لا تقدر على الحركة

والقيام مما اصابها من انهماك قواها فيما تأتية من اللطم والضرب وشق ثيابها
وبقيت على هذه الحال الى ان انتقلت الى دار البقاء بعد ان عز دواؤها فقل
لي يارعاك الله ماذا كانت تقصد تلك المسكينة من ايداء نفسها وضرر جسمها
ان في ذلك سرّاً لا بد ان العلم يكتشفه وما قول الجاهلات ان الشياطين في
اجسامهن الا من قبيل الخرافات التي لا يقبلها العقل نعم انه قد يوجد في هذه
الاجسام عند غيوبة المصابة ما يبدو انه كشيخ يتكلم بأمر غريبة واسرار لا
تعلمها صاحبة الجسم الا اننا نرجع ذلك الى الروح التي تنطق وتعبّر عن احوال
كثيرة لا يكون للانسان علم بها او الملم بحقيقتها والروح لا تنطق وتعبّر
عن الاشياء الا في احوال مخصوصة كالتنويم المغنطيسي مثلاً وهذا الصرع
الذي نشاهده في حالة النساء المصابات بالزار هو من قبيل انتويم المغنطيسي
لان الجسم فيه يفقد شعوره تماماً وتبقى الروح فيه وهي من غير شك المتكلمة
لا العفريت ولا الشيطان او الشيخ كما يقولون . على انني أؤكد لحضرات
القرآء انني خاطبت بعض هؤلاء المصابات وعلمت منهن اشياء واطلعت على
سرار حقيقة واني متأكدة بان بعضها لا تعرفه صاحبة الجسم المصابة ولا
تفقه له معنى او حقيقة

هذا هو الزار وهذه اسراره واخباره انقلها للقرآء وانا استلفت نظرهم
اليها وارجوهم ابداء معلوماتهم فيه لانه موضوع أهم مما عدا وبه شقاء كثير
من العائلات المصرية ليست بالقليلة العدد ولا اكون مبالغة لو فات ان خمساً بالمائة
منها تخلو من شره والبقية واقعة في شركه وعلى اطبائنا الباحثين في حقائق
الامراض وتعاليمها وتشخيصها ان يوافوا هذه المجلة بابحاثهم في هذا الداء
ومعلوماتهم فيه وما عرفوه اخيراً من أمره بواسطة المشاهدة

وقبل الختام نقول ان اصحاب الزار يحبون له يوماً أيضاً من الاسبوع
التالي يسمونه الضيافة يزعمون ان (الاسياد) يجتمعون في تلك الليلة في الغرفة
التي كان بها الاحتفال ولذلك ينيرون الشموع ويزينون الحجرة اكراماً لهم
ولمقامهم السامي ثم لهم أيضاً أمور اخرى يضيق نطاق المجلة عن بيانها
وكلها غرائب تختار فيها العقول والافكار

(ذكره ابراهيم)



❦ ضريح الزهر ❦

حيييان نجواها واحده	وشكواها اعين راصده
فتى كالرديني غض الصبا	وخود منعمة ناهده
كانهما غرستا روضة	افانينها لهما حاسده
كانهما طائرا ايكة	يخافان من نزلة وافده
يبيتان كل اذا ما رأى	خيالاً توهمه صائده
فما التقيا قط الا وعين	الرقيب على الملتقى ساهده
فيجفل كالظبي مستوحشاً	وتنفر كالظبية الشارده
الى بيت زوج لها مفرم	بها وهي عن حبه زاهده
وكل زواج بغير الهوى	كيت يشاد بلا قاعده
فزوج رقيب على زوجه	تناجيه غيرته السائده
وعاشقة في سبيل الهوى	على موتها عزها عاقده

وصب قليل التجلد شاك
معنى غدا يأسه رائده
فلما رأى العاشقان سبيل
اللقاء يصيب الاذى قاصده
اراد الردى ونوت مثله
فاما لقاء واما عده
سعى جاهداً والهوان يلذ
لاهل الهوى وسعت جاهده
الى روضة لو اعدت لجيش
كمين لكنت له حاشده
شذا الزهر يصدر من تربها
فتغنمه النسم الوارده
يسبح اطيارها ربها
وتحنو الفصون له ساجده
هنالك ود الحبيبان لو
تكون حياتهما خالده
فجأ الى غرفة دونها
خائل حائلة زائده
ورائحة الزهر في جوها
لحشرة ماحولها راكده
هناك قضا الحب ان يقضيا
بريح ازهارها الفاسده
توسد ساعدها وانثى
اليها فطوقها ساعده
ومات الى جنبها راقداً
ومات الى جنبه راقده
وكانت طيور السماء على
طهارة ذليلهما شاهده
ونادى مناد سلام على
حييين روحهما واحده
سلام على الازهر الذابلات
سلام على الجثث الهامده
كذا الغرس مهما نما فهو ذاو
وللموت ما تلد الوالده
« نقولا رزق الله »

